

الكبائر

الكبيرة الخامسة و العشرون : اليمين الغموس .

قال ﷺ تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ﷻ و أيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم ﷻ و لا ينظر إليهم يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم } .

قال الواحدي : نزلت في رجلين اختصما إلى النبي صلى ﷻ عليه و سلم في ضيعة فهم المدعي عليه أن يحلف فأنزل فأنزل ﷻ هذه الآية فنكل المدعي عليه عن اليمين و أقر للمدعي بحقه و عن [عبد ﷻ] قال : قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم : من حلف على يمين و هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرء مسلم لقي ﷻ تعالى و هو عليه غضبان] .

فقال الأشعث : في و ﷻ نزلت كان بيني و بين رجل من اليهود أرض فجددني فقدمته إلى النبي صلى ﷻ عليه و سلم فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا قال لليهودي : احلف قلت يا رسول ﷻ إنه إذن يحلف فيذهب بمالي فأنزل ﷻ تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ﷻ و أيمانهم ثمنا قليلا } أي عرضا يسيرا من الدنيا و هو ما يحلفون عليه كاذبين { أولئك لا خلاق لهم في الآخرة } أي لا نصيب لهم في الآخرة { و لا يكلمهم ﷻ } أي بكلام يسرهم { و لا ينظر إليهم } نظرا يسرهم يعني نظر الرحمة { و لا يزكّيهم } و لا يزيدهم خيرا و لا يثني عليهم .

و [عن عبد ﷻ] بن مسعود قال سمعت رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم يقول : من حلف على مال امرء مسلم بغير حق لقي ﷻ و هو عليه غضبان [قال عبد ﷻ] ثم قرأ علينا رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم تصديقه من كتاب ﷻ { إن الذين يشترون بعهد ﷻ و أيمانهم ثمنا قليلا } إلى آخر الآية أخرجاه في الصحيحين و [عن أبي أمامة] قال : كنا عند رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم فقال : من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب ﷻ له النار و حرم عليه الجنة فقال رجل : و إن كان يسيرا يا رسول ﷻ ؟ قال : و إن كان قضييا من أراك [أخرجه مسلم في صحيحه قال حفص بن ميسرة : ما أشد هذا الحديث فقال : أليس في كتاب ﷻ تعالى : { إن الذين يشترون بعهد ﷻ و أيمانهم ثمنا قليلا } ؟ الآية و [عن أبي ذر عن النبي صلى ﷻ عليه و سلم قال : ثلاثة لا يكلمهم ﷻ يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم فقرأ بها رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم ثلاث مرات فقال أبو ذر : خابوا و خسروا يا رسول ﷻ من هم ؟ قال : المسبل و المنان و المنفق سلعته بالحلف الكاذب و قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم الكبائر الإشراك باﷻ عقوق الوالدين و قتل النفس و اليمين الغموس] أخرجه البخاري في صحيحه و الغموس هي التي يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تغمس الحالف في الإثم و قيل تغمسه في النار .

فصل : و من ذلك الحلف بغير ا ء عز و جل كالنبي و الكعبة و الملائكة و السماء و الماء و الحياة و الأمانة و هي من أشد ما هنا و الروح و الرأس و حياة السلطان و نعمة السلطان و تربة فلان .

[عن ابن عمر Bهما عن النبي صلى ا ء عليه و سلم قال : إن ا ء ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن حلف فليحلف با ء أو ليصمت] و في رواية في الصحيح [فمن كان حالفا فلا يحلف إلا با ء أو ليسكت] .

و [عن عبد الرحمن بن سمرة Bه قال : قال رسول ا ء صلى ا ء عليه و سلم : لا تحلفوا بالطواغي و لا بآبائكم] رواه مسلم الطواغي : جمع طاغية و هي الأصنام و منه الحديث : هذه طاغية دوس أي صنمهم و معبودهم و [عن بريدة Bه قال : قال رسول ا ء صلى ا ء عليه و سلم : من حلف بالأمانة فليس منا] رواه أبو داود و غيره و [عنه Bه قال : قال رسول ا ء صلى ا ء عليه و سلم : من حلف فقال إنني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال و إن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما] .

و [عن ابن عمر Bهما أنه سمع رجلا يقول : و الكعبة فقال : لا تحلف بغير ا ء فإنني سمعت رسول ا ء صلى ا ء عليه و سلم يقول : من حلف بغير ا ء فقد كفر و أشرك] رواه الترمذي و حسنه ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال صحيح على شرطهم قال : و فسر بعض العلماء قوله [كفر أو أشرك] على التغليب كما روي عن النبي صلى ا ء عليه و سلم أنه قال : [الرياء شرك] .

و قال صلى ا ء عليه و سلم : من حلف فقال في حلفه و اللات و العزى فليقل لا إله إلا ا ء و قد كان في الصحابة من هو حديث عهد بالحلف بها قبل إسلامه فربما سبق لسانه إلى الحلف بها فأمره النبي صلى ا ء عليه و سلم أن يبادر بقوله : لا إله إلا ا ء ليكفر بذلك ما سبق إلى لسانه و با ء التوفيق